

الياقوتة

الفصل السابع عشر .

تبصر في نفسك .

يا من نسي العهد القديم وحان من الذي سواك في صورة الإنسان ؟ من الذي غذاك في أعجب مكان ؟ من الذي بقدرته استقام الجثمان ؟ من الذي بحكمته أبصرت العينان ؟ من الذي بصنعته سمعت الأذان ؟ من الذي وهب العقل فاستبان للرشد وبيان ؟ من الذي بارزته بالخطايا وهو يستر العصيان ؟ من الذي تركت شكره فلم يؤخذ بالكفران ؟ إلى كم تختلفني وما يصبر على الخلاف الأbowان وتعاملني بالغدر الذي لا يرضاه الإخوان وتنفق في خلافي ما عز عنك وهان ولو علم الناس منك ما أعلم : .

ما جالسوك في مكان فارجع إلي في ذلك فأنا المعروف بالإحسان : .

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول) .

(كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل) .

يا مبارزا بالقبيح مهد عذرك يا مواصلاً نقض العهود جانب غدرك يا مدِيماً للتواني تدبر أمرك يا مؤثراً ما يفني على ما يبقى خالفت خبرك يا لاهيا في أيام العوافي وام ما ترك يا واقفاً مع الأمازيغي ضيوع عمرك يا فارحا بقصره تذكر قبرك يا حاملاً أثقال الذنوب هلا خففت ظهرك ؟ سار الصالحون إلى ذكرنا وآثرت هجرك وسمعت سيرهم وضيوعت أجرك إن أردت صحبة المتقين فاشرح للبيقين صدرك وإن أحبت حلاوة العواقب فاستعمل صبرك إن حلا شراب مناجانتا فبدد خمرك إن طاب لك سماع ذكرنا فاكسر زمرك اعتبر عن خل الثرى والكفان وتفكر في البلا وتدكر ذاك الرفاق بما بينك وبين هذا الآفات إلا أن تعain الوفا وفات